التحفة المكية

لساكني المسجد الحرام وقاصديه

المؤلف

عبدالرحمن اليحيا التركي

التحفة المكية

لساكني الحرم وقاصديه

حديثي معكم اليوم عن البلد الحرام أم القرى مكة زادها الله تشريفا وتعظيما وتكريما فاحببت ان اضع بين ايديكم مذكرة مختصرة عن فضائل البلد الحرام من الكتاب والسنة ويكفي هذه البلدة المباركة ان عدد الاحاديث في فضلها يزيد على (٤٩٨) حديثا وأثرا بالاضافه الى بعض أحكامه، والمواقع المعظمة فيه، والتحذير من الإلحاد فيه بالبدع والمحدثات والذنوب

وباديء ذي بدء تقع مكَّة المكرَّمة في الجانب الغربي من جزيرة العرب، في بطن وادٍ ضيِّق طويل، من أودِيَة جبال السَّراة، غير ذي زرْع، يسمِّيه المكيُّون وادي إبراهيم، وعمرانها بيوتها منتشرة على امتِداد هذا الوادي على شكل هلالٍ يَمِيل إلى الاستِطالة - حيث يتَّجِه جانباه نحو سفوح جبل قعيقعان غربًا، وجبل أبو قبيس شرقًا، ومن محلَّة المعابدة طولاً إلى محلَّة المسفلة جنوبًا - تُحِيط به الجبال والتلال الجرداء والصخور الصلبة من كلِّ جانب؛ لتشكِّل حول مكَّة وكعبتها دائرة، ومن أضخم جبال مكة وأعظمها أبو قبيس، ويقع إلى الجهة الشَّرقيَّة منها، ويطلُّ على المسجد الحرام، ومن جبالها المعروفة قعيقعان، وفاضح، والمحصب، وثور، والحجون، وحراء

واذا تصورنا هذا فقد اشار الامام ابن القيم في كتابة الهدي النبوي عند تفسير قولى تعالي وربك يخلق مايشاء ويختار فقال

خلق السماوات واختار منها السابعة، وخلق الجنات واختار منها الفردوس، وخلق الملائكة واختار منهم جبريل وخلق البشر واختار منهم محمدا صلى الله عليه وسلم ، وخلق الأيام واختار منها الجمعه وخلق الشهور واختار منها شهر رمضان، وخلق الليالي واختار ليلة القدر، وخلق الساعات واختارمنها ساعة الجمعة

وخلق الارض فاختار منها احب البقاع اليه المساجد ثم اختار منها المساجد الثلاثة واختارمن المساجد الثلاثة المسجد الحرام وطوله من جهة التنعيم (٦) كليوا ومن جهة الجعرانه الطائف (١٦) كليو ومن جهة الحديبة الشميسي جهة جدة (١٥) كليوا ومن العراق وادي نخله (١٤) كيلوا ومن جهة اليمن يلملم (١٢) والحسنة داخل الحرم بمئة الف كما سياتي

خصائص الحرم المكي وفضائله وحرمته

١- انه خيرة الله من ارضه واحبها اليه فجعل الله فيها بيته الحرام وفضل اهله بسبع خصال اخرج الامام احمد الترمذي عن عبد الله بن عدي ابن حمراء الزهري قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا على الحزورة فقال والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت)

و طوله خمسة عشر كليوا في اثناعشر كيلوا الحسنة داخل هذا المربع بمئة الف حسن
وتبلغ دائرة الحرم (١٢٧ كم) ومساحته خمسمائة وخمسون كيلومترا مربعا ، وثلاثمائة متر مربع

اخرج الضياء في المختاره عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون حسنة والماشيء سبعون حسنة من حسانت الحرم قيل يا رسول الله وما حسنات الحرم قال الحسنة فيها بمائة الف حسنة) قال عطاء ابن رباح الحرم كله مسجد وقبله ولذلك اطلق الله على الحرم مسجد انما المشوكون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام) فاطلق عليه مسجد واخرج سعيد بن منصور في سننه عن ابن عباس قال الحرم كله المسجد الحرام قال المحب الطبري المراد بالمسجد الحرام الحرم جميعه قال الحسن البصري صوم يوم بمكة بمائة الف وصدقة درهم بمائة الف وكل حسنة بمائة الف بالحرم

أكرم الله – تعالى - أهل مكـــة وفضلهم على العالمين بسبع خصال : فعن الزبير بن العوام - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (فضّل الله قريشا بسبع خصال، فضلهم بأنهم عبدوا الله عشر سنين ، لا يعبد الله إلا قريش، وفضلهم بأنهم نصرهم يوم الفيل وهم مشركون، وفضلهم بأنه نزلت فيهم سورة من القرآن الكريم تحمل اسمهم، لم يدخل فيها أحد من العالمين وهي : " لأيلاف قريش " وفضلهم بأن فيهم النبوة، والخلافة، والحجابة، والسقاية) [صحيح الجامع ٤٢٠٨]. ومن هنا دلت نصوص الكتاب والسنة ان مكة افضل من المدينة المنورة وذلك لمن انصف قال الشيخ محمد المختار الشنقيطي مكة افضل من المدينة نعم هناك فضائل خاصة للمدينة ولكن لايستلزم من ذلك التفضيل من كل وجه فقد تثبت فضائل خاصة لبعض الجهات والامكنة والاشخاص والازمان ولكن هذه الخصوصية لاتستلزم التفضيل من كل وجه لذلك الصجابة افضلهم ابو بكر الصديق واحبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والاتقى كما وصفه الله لكن ثبت لعض الصحابة مالم يثبت لابو بكر فمثلا قال رسول الله لسعد ارمي فداك ابي وامي ولم يقلها لابو بكر لكن هذه المنقبة لسعد لايلزم منها انه افضل من ابي بكر لان ابو بكر فضل من كل الوجوة كذلك مكة والمدينة الفضل العام جاء لمكة والفضل الخاص جاء للمدينة من ناحية سكنى المدينة فهي فعل رسول الله ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وترجعون برسول الله أما ترضون أن يرجع الناس بالدنيا و ترجعون برسول الله إلى بيوتكم ؟ يا معشر الانصار هاجرت إليكم ، المحيا محياكم والممات مماتكم ، فأقبلوا إليه يبكون ففضل سكنى المدينة والموت فيها جاء في السنن من استطاع ان يموت بالمدينة فليموت فاني اشفع لمن مات فيها ودعا بالبركة لاهل المدينة بركتين ولاشك ان البركة بركة الدين والدنيا وكذلك مكة وعلى كل حال من اتقى الله واخلص له الدين والتزم بشرع الله لم يضرة على ان يكون في أي مكان السكنى في المدينة خير وفضل لمن حافظ وعرف حق المدينة واتقى الله فتنالة الشفاعه لمن مات فيها اما من احدث فيها ففي البخارى عليه لعنة الله والملائكة والناس

اجمعين والمقصود من هذا كله ان مكة افضل من المدينة نسال الله العظين ان يرزقنا الادب حيثما كنا

٢-ختار الله الحرم المكي مولدا لسيد الخلق ومبعثا لخاتم رسله وخيرته من خلقه فانطلقت منه رسالة التوحيد الخالص لتنير الأرض ويشع منها نور الاسلام فانطلقت منه الرسالة الخالدة واختار الله ام القرى مبعثا لنبيه (ومَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا) لان امهات المدن مظنة الظهور والانتشار بخلاف القرى البعيده والنائية فهي مظنة الخفاء والجفاء ومع ظهور دعوة الحق والهداية الإلهيَّة، ارتقت مكة وتربَّعت على قمَّة المجد وذروته، وحازَتْ إلى الأبد المرتبةَ الأولى مكانةً، ولا أقدس في العالمين العربي والإسلامي، وفي كلِّ صقعٍ من أصقاع الأرض فيه منها

اما مولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بمكة
فقد قال بعض العلماء ومنهم ابن القيم في كتاب: "زاد المعاد": (لا خلاف في أنه صلى الله عليه وسلم وُلد بجوف مكة). وعلى القول بأنه –عليه الصلاة والسلام- وُلد في مكة، فهناك اختلاف بين العلماء في تحديد الموضع الذي وُلد فيه وذكرت عدة اماكن وليس موضع او موضعين قال العياشي لذا فانه يبعد عندي كل البعد تعيين ذلك من طريق صحيح أو ضعيف، لبعد مرور الأزمان والأعصار، وانقطاع الآثار . قلت انا كاتب الاسطر وطالما انه لايوجد مستند صحيح يعول عليه فانه لاينبغي اشغال الناس بما لا معتمد عليه من نقل صحيح صريح

٢- جعل الله قصد هذه البقعه ركنا من اركان الاسلام فيشدُّون الرحال إلى حرَمِها الشريف "الكعبة المشرفة" من شتَّى أرجاء المعمورة وجعل عرصاتها مناسك للعبادة كمزدلفه ومنى وعرفات فلا يدخلونه الا متواضعين ومتخشعين ومتذللين كاشفي رؤسهم ومتجردين من لباس الدنيا وجعل الحج تدريب اخلاقي في ظروف صعبه فينتقل الحاج فيه من طور إلى طور ومن مكان إلى مكان ومن حال إلى

حال ومن نسك إلى نسك ومن عبادة إلى عبادة تتنوع في المعاملات وتكثر فيه التنقلات ففيه نزول وارتحال ومكث وانتقال وعقد ونكث فالحاج يتقلب بين مكة ومنى وعرفات ومزدلفة ثم يرجع إلى منى ومكة فيقيم ويرحل ويمكث ويتنقل ويخيم ويقلع إنما هو طوع الإشارة ورهن الأمر فنهي عن الرفث والفسوق والجدال

وجعل الله الحج يؤدي في مكان معين وفي زمان معين وباعمال معينة بخلاف بقية اركان الاسلام فبامكان كل واحد منا ان يصلي في اي مكان ويصوم ويدفع الزكاة وينطق بالتوحيد باي مكان الذي هو واجب الوقت فلا يجوز ان ينفك عنه لحظه الا الحج جعلة الله في بيته الحرام

وشاءت حكمة الله ان يكون الحج في بلاد حارة جدا ولا نبات فيها ولا زرع كما قال ابراهيم بواد غير ذي زرع فاراد الله ان يعطل كل اسباب الراحة الجسمية كلها من منظر جميل الى هواء عليل اضافة الى التقيد بمحظورات الاحرام والتخلي عن كل اسباب الرفاهية فمنعه من التعطر ومن الحلاقة ومنعه من النكاح تصور لو كان الحج في بلاد جميلة ونسمات عليه لصار الحج سياحه وليس عبادة

٣- وجعل الله البلد الحرام قبله للمسلمين وعبادة المؤمنين في كل مكان يولون وجوههم اليها خمس مرات في كل يوم وليله عند اداء كل صلاة فشاء الله ان يجعل التوجه اليه منوطا بالتوجه الى البلد الحرام في الدعاء والصلاة وفي الحج ومناسكة وفي كل القرب بل الى ما بعد الممات كل ذلك والمسلمون يستقبلون بقلوبهم وابدانهم البيت الحرام واهله واهل مكة يتجهون الى الكعبه من جميع الجهات بخلاف بلدان العالم فالكعبه قبله الحرم والحرم قبله العالم

٤- جعل الله البلد الحرام مثابة للناس وامنا فالقلوب تهفوا اليه والافئدة له هاوية يترددون اليه ولا يقضون منه وطرا على الدوام فكلما اكثر العبد التردد اليه ازداد شوقه وعظم تولعه به فما ذكر البلد الحرام في بلد الا تحركت القلوب اليه شوقا فكم ذرفت من عيون حينما شاهدت الحجيج والعمار وهم يلبون ويطوفون بالبيت

وكم كان في قلوبهم من ملايين الحسرات وهم يشاهدوا تفويج الحجيج في المشاعر وهم يتنقلون من مشعر الى مشعر بنفسي تلك الأرض ما أطيب الرُّبا. وما أحسَنَ المُصَطافَ والمُتَربّعا. انها قصة حب ازليه منذ اذن ابراهيم في الناس بالحج فلبت الناس في الاصلاب لبيك اللهم لبيك فهي اقدم قصة حب بين انسان وموضع على وجه الارض

٥- وجعله الله حرمًا آمنا في الجاهليه والاسلام : فلا يسفك فيه دم، ولا يقتل صيد، ولا ينفر من أوكاره، ولا يعضد شجره، ولا يحش حشيشه، ولا تلتقط لقطته إلا لمنشد. فشمل الامن فيه لكل من فيه من إنسان وحيوان ونبات حتى حرم لقطته اخذها الا منشد ومعرف اخرج الامام لبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: حرم الله مكة فلم تحل لأحد قبلي ولا لأحد بعدي أحلت لي ساعة من نهار، لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها إلا لمعرف، فقال العباس رضي الله عنه: إلا الإذخر لصاغتنا وقبورنا. فقال: إلا الإذخر. وعند الامام مسلم بلفظ: إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ولم يحل لي إلا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط إلا من عرفها ولا يختلى خلاها، فقال العباس: يا رسول الله إلا الإذخر فإنه لقينهم ولبيوتهم، فقال: إلا الإذخر.

فمن خصائص الحرم حرم فيه القتل والقتال كما صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لم تحل له الا ساعه من نهار وانها عادت حرمتها الى يوم القيامة وقد نهاه الله عن قتال المشركين عند المسجد الحرام الا اذا ابتدوا (حتى يقاتلوكم)على خلاف في الاية على هي محكمة ام منسوخه في الاية

واستثنى فواسق تقتل في الحلّ والحرم : فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (خمس فواسق تقتلن في الحِلّ والحَرَم : الحية، والغراب الأبقع، والفأرة،

والكلب العقور، والحُدَيّا *) (صحيح) رواه : (مسلم والنسائي ، وابن ماجه). انظر : [صحيح الجامع حديث رقم : ٣٢٤٤].

٦-لم يرض الله لقاصد بيته جزاءً دون الجنة ففي الحديث (والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنه وجعل قصده ايضا مكفرًا للذنوب «من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه؛ كيوم ولدته أمه»، رواه البخاري. والحج والعمرة شعيرة عظيمة يخرج الحاج عن اهلة ووطنه ويخرج عن الفه وعن الرفاهية والغرض من هذا كله لانه ابلغ في التعبد لله وتعظيما لهذه الشعيرة واشغال العبد بما هو اهم وهو التفرغ لذكر الله وحتى ينال الاجر العظيم والمختصر المفيد كما قال الله (ليشهدوا منافع لهم) فالله عطل كل اسباب الراحة الجسمية حتى يخلص القصد له فلا يدفع الحاج للحج سوى التقرب الى الله فليس فيها منظر جميل ولا هواء عليل بل هناك حر شديد لايطاق وزحام وظروف صعبة جدا ولو تاملت اعمال الحج ومناسكه واركانه واعماله كلها تمرين على طاعة الله والانقياد له ومن وفى لله وفى الله له فالحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة او الرجوع من ذنوبه كيوم ولدته امة

ومن ثم يتجه إليها المؤمنون بالحج والعمرة ، وتهفو إليها القلوب ، وتهون - بإذن الله تعالى - الصعاب لما أعده الله - تبارك وتعالى - من عظيم الأجر وجزيل الثواب في الدنيا والآخرة لضيوف الرحمن : فعن جابر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (الحجاج والعمار وفد الله ، دعاهم فأجابوه ، وسألوه فاعطاهم) حديث حسن [الصحيحة ١٨٢٠] .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (ما أهلَ مهلَ قط، ولا كبَر مكبَر قط، إلاَ بشَر بالجنة) [صحيح الجامع ٥٥٦٩ - الصحيحة ١٦٢١].

٧- اقسم الله بالبلد الحرام مرتين في كتابه (وهذا البلد الأمين) وقال (لا أقسم بهذا البلد) فهي افضل البلدان على الاطلاق واعظم بقعه مباركة وخصوصا وقت ظهور دعوة الحق والهدايه فارتقت مكة وتربَّعت على قمَّة المجد وذروته، وحازَتْ إلى الأبد المرتبة الأولى

مكانةً فاقسم اله بهذه البلدة المباركة التي اختارها وابتعث منها افضل الانبياء والمرسلين بخير دين ارتضاه لنفسه وبناه على خمس اولها الشهادة مفتاح العبادة وثانيها الصلاة وثالها الزكاه ورابعها الصيام واخرها الحج لبيت الله الحرام فالحمد لله الذى هدانا للاسلام وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، الحمد لله لذى شرع لنا دينا قويما،وهدانا صراطا مستقيما،وأرسل الينا رسولا أمينا،أتم الله به الرسالات،وختم به الشرائع والنبوات،فهدى به من الضلالة وبصر به من العمى، وأخرج به من الجهالة، فتح الله به أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا،فاللهم صلى وسلم على هذا النبى وأزواجه

٨- لايوجد على وجه الارض بقعه يجب على القادر الطواف بها غير الكعبه يقول الله {...وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ} ومن اعتقد أنه يجوز أن يطاف بمكان غير بيت الله؛ ولو طاف بغيرها فإنه لا يجوز، ومحرمٌ عليه، وقد يصل إلى الشرك والعياذ بالله، وهذا يدل على أنه عبدٌ مأمور تحت أمر الله عز وجل، وتحت حكمه، لا يقدم ولا يؤخر إلا بأمر الله سبحانه وتعالى شرع الله الطواف بالكعبة البيت الحرام من اجل اقامة ذكر الله فالطائف يستفتح طوافه باستلام الحجر الاسود فيهلل ويكبر فهو مابين تهليل وتكبير ودعاء مع الاضطباع والرمل وهز المناكب والغرض تعظيم الله وذكرة ودعاءه فالطواف رمز للتبعيه وهذا ما يشعر به الطائف بالبيت، تراه يطأ أرض المطاف لأنه العَبْدُ التامّ العبوديّة لله العظيم الذي لا إله إلا هو وحده، فهو يحقّق هذه العبودية الشريفة الكريمة بطوافه واي نعمة اعظم من ان هداهم الله إيّاها بالحرام وبالطواف حول الكعبة المشرّفة يذكرونه ويدعونه ويعظمونه وحينما نطوف بالكعبة نتذكر ابراهيم باني الكعبة ونتذكر توحيده واخلاصة ونتذكر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حينما طاف في عمرة القضاء، أو القضية، قال كفار قريش: يقدم عليكم محمد وأصحابه وقد وهنتهم حمى يثرب، فنزل جبريل بالوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بما قالوه من الشماتة به صلى الله عليه وسلم وبأصحابه رضوان الله

عليهم،أي أنهم سيقدمون ضعافاً هزيلين، ويريدون بذلك الشماتة بدين الله عز وجل، فقال عليه الصلاة والسلام: (رحم الله امرءاً أراهم من نفسه اليوم جلداً) فلما استفتح طوافه صلوات الله وسلامه عليه اضطبع، وذلك لمكان الرمل، ثم خَبَّ وَرَمل الأشواط الثلاثة الأول، فقالوا كما جاء في رواية السير: إنهم ينقزون نقز الظباء،قالوا تقولون وهنتهم حمى يثرب والله انهم اقوى من كذا وكذا وكان المقصود من الرمل إظهار القوة والجلد واغاظة الكفار

٩-ولا يوجد على وجه الأرض موضع يجوز أن يقبل ويستلم غير الحجر الأسود والركن اليماني؛ أما الحجر الأسود؛ فإن أمكن أن تقبله فقبله وألا فاتستلمه بيدك، او فارفع يديك كالمحيي له. أما الركن اليماني فيستلم باليد اليمنى مرة واحدة، ولا يقبل. وأما بقية البيت؛ فلا يجوز مسح او تقبيل شيئًا منه، يقول عمر حينما استلم الحجر الأسود: «ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك»، وخلاصة الأمر: (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ) [هود:١١٢].

فضل استلام الحجرالاسود ورد في صحيح ابن خزيمة أيضا عن ابن عباس مرفوعا: (أن لهذا الحجر لسانا وشفتين يشهدان لمن استلمه يوم القيامة بحق) وصححه أيضا ابن حبان والحاكم، وله شاهد من حديث أنس عند الحاكم أيضا. وقد جاء في فضل مسحه واستلامه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن مسح الحجر الأسود والركن اليماني يحطان الخطايا حطاً". رواه أحمد عن ابن عمر، وصححه الألباني

١٠- فضل الله المسجد الحرام على مساجد الارض كلها فجعل الله الصلاة فيه بمئة ألف صلاة : يعني أن الصلاة الواحد تعدل خمسين عامًاواكثر ؛ لأن عدد الصلوات الخمس في العام ألف وثمان مئة صلاة.) وهي تشمل النافله والفريضة (صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مئة ألف صلاة فيما سواه)). (رواه أحمد ٣٤٣/٣، ٣٩٧) وفي إسناده مقال.

كما روى عبد الله بن الزبير _رضي الله عنهما_ قال: قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم: ((صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مئة صلاة في هذا)) (رواه أحمد ٥/٤، والبيهقي ٢٤٦/٥)، وورد الحديث موقوفاً على عبد الله بن الزبير وهو أصح من المرفوع كما ثبت موقوفاً على عمر _رضي الله عنه_ (ابن أبي شيبة ٣٧١/٢)، ومجموع هذه الأحاديث ترتقي إلى درجة الحسن وتعضدها الآثار الثابتة عن الصحابة.

اختلف العلماء في المراد بالمسجد الحرام التي تضاعف فيه الصلاة، على قولين

الاول ان المراد به المسجد الحرام مسجد الكعبه)) (أخرجه أحمد ٣٨٦/٢، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٧١/٢).

وأجيب بأن المقصود هنا مسجد الكعبة بدلالة حديث ميمونة _رضي الله عنه_ا قال: سمعت رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ يقول: ((الصلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا مسجد الكعبة)) (أخرجه مسلم

القول الثاني أن المسجد الحرام يطلق على الحرم كله واستدلوا {إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا} أن النبي _صلى الله عليه وسلم_ – عندما كان في صلح الحديبية – (أخرجه أحمد مطولاً ٣٢٣/٤) كان يصلي في الحرم مع أن إقامته في الحديبية بالحل وذكر الشافعي أن الحديبية بعضها في الحل وبعضها في الحرم. (الأم ٣٤١/٢).

وهذا من أصرح الأدلة على أن مضاعفة الصلاة تتعلق بجميع الحرم وليس مسجد الجماعة فقط قال ابن القيم رحمه الله: "وفي هذا دلالة على أن مضاعفة الصلاة بمكة تتعلق بجميع الحرم لا يخص بها المسجد الذي هو مكان الطواف. زاد المعاد وهو الراجح

و يصلى المؤمن في بيت الله الحرام بأي وقت شاء من ليل أو نهار ، حتى في أوقات الكراهة : فعن جبير بن مطعم - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (يا بني عبد منـاف ! لا

تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت وصلى أية ساعة شاء من ليل أو نهار) [صحيح الجامع ٧٩٠٠] .

١١- أول بيت وضع على وجه الأرض المسجد الحرام: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ) [آل عمران:٩٦]، قال ابن هشام: «أخبرني أبو عبيدة أن بكة اسم لبطن مكة؛ لأنهم يتباكون فيها؛ أي: يزدحمون. أي فدعه حتى يبك إبله؛ أي يخليها إلى الماء فتزدحم عليه. وهو موضع البيت والمسجد، وأيضا يطلق عليه البيت العتيق؛ أي القديم، وفي الصحيحين عن أبي ذر قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد في الأرض فقال: «المسجد الحرام»، قلت: ثم أي، فقال: «المسجد الأقصى»، قلت: كم بينهما؟ فقال: «أربعون عاما».

في هذه الاية ا ن اول بيت وضع للناس فذكر سبحانه فضائل البيت ومحاسنة وصفاته قبل ان يوجبة ويفرضة على الناس من اجل ان تشتاق النفوس وتنقاد اليه برغبه وحب فذكر خمس صفات لبيته الحرام

١- انه اول بيت وضع للناس على وجه الارض فهو اسبق بيوت العالم واما قوله للذي ببكة ولم يقل مكة لان بكة هي الكعبة وما حولها ولانها اكثر مكان في العالم يزدحم فيه الناس ومن كل الاجناس اما مكة فتشمل الحرم كلة وايضا الحل

٢- مباركا البركة هي كثرة الخير ودوامة وانفعه وليس في بيوت العالم كلها انفع ولا ابرك واكثر خير من بيت الله الحرام فجعل الله في المسجد الحرام من الخيرات والبركات مالم يجعله في مسجد اخر وجمع الله في مكة من الفضائل مالم تكن في غيرها فيكفي ان الصلاة فيه تعدل مئة الف صلاة سواء كانت نافله او فريضه وجعل فيه الطواف والسعي وبئر زمزم

٣- هدى للعالمين والهدى نوعان منها المعرفه والعلم ومنها هدى العمل وهدى العمل واضحه فمن دخل بيت الله الحرام يرى الطائفين

والقائمين والعاكفين والركع السجود واما هدى المعرفه فما يراه الزائر لبيت الله من الايات البينات فهي تزيد على اربعين اية وما يرى من حلق العلم وحلقات القران ومن ثم يقول احد الكفار لاسبيل الى اضلال المسلمين ماداموا يحجون البيت ويقرؤون القران

٤- مقام ابراهيم هو اية بينة على التوحيد فهو بقية ابي الانبياء وبقية باني الكعبة لله ذكر انه فية ايات بينات ثم ذكر منها ايتين مقام ابراهيم ومن دخله كان امن والحاج يشاهد بنفسه هذا المقام الذي وقف عليه ابراهيم وكيف طبع الله اثر قدم ابراهيم على الحجر القاسي وهو من ايات الله في بيته الحرام وهذا المقام قد جعل مقابل باب الكعبة فقال الله اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى والسنة لكل من طاف بالبيت أن يصلي خلفه، ويجعله بينه وبين البيت، فقد كان المقام في القديم متصلاً ملتصقاً بالبيت ثم اخر عن البيت فالأفضل والسنة أن يجعل المقام بينه وبين البيت على ظاهر السنة الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم. فيصلي هاتين الركعتين، يقرأ في الأولى: (قل يا أيها الكافرون)، وفي الثانية: (قل هو الله أحد)، وهما سورتا الإخلاص؛ لاشتمالهما على أعظم الأشياء وأحبها إلى الله سبحانه وتعالى، التي من أجلها أنزل كتبه، وأرسل رسله، وهو توحيد الله عز وجل، ولذلك قرأها عليه الصلاة والسلام في صلاته كما ثبت في الحديث الصحيح عنه، يقرأ في الركعة الأولى (قل يا أيها الكافرون)، وهي براءة من عبادة غير الله عز وجل، ومن كل دينٍ سوى دين الله، ويقرأ فيالثانية بـ(قل هو الله أحد) التي جمعت مقاصد التوحيد ولذلك يقرأ الإنسان بهاتين السورتين، ويحرص على قراءتهما مستشعراً لمعانيهما العظيمة؛ لأن المقصود من حجه وعمرته أن يرجع بزاد التوحيد والإخلاص لله عز وجل وإذا قلنا: (التوحيد) فهو أوّل وأعظم عبادة، بل هو الذي لا عبادة إلا به. فلا رضى لربنا –عز وجل- إلا به، ولا نجاة من الخلود في النار إلا بتحقيقه.

وقال ابن عباس رضي الله عنه: إن الحج كله مقام إبراهيم... فالوقوف بعرفة مقام إبراهيم، ورمي الجمار مقام إبراهيم، والطواف والسعي ومقامات إبراهيم عليه السلام هي مواقفه التي أدى بها لله في

وادي مكة حقه كاملا، إذ هاجر إليها بابنه، وإذ بنى البيت لله بأمره، وإذ قدم ولده للذبح. إلى آخر ما هو معروف من سيرته عليه السلام... وهذا الحجر الذي وقف عليه إبراهيم عليه السلام وهو يبني الكعبة أحد هذه المواقف

٥- ومن دخله كان امنا

فالامن شرعيا وقدرا فالامن الشرعي جعله الله حرما امنا فلا يسفك فيه دم وحرم صيده وعضد شجرة ونباته وحرم التقاط لقطته الا لمنشد او معرف فقط وما عداه فلا يجوز اما القدر فما جعل في النفوس البشر من احترامه وتعظيمة حتى في الجاهليه كان الرجل يلقى قاتل ابيه لا يعترض له فالله جعله حرما امنا ومن اراد فيه بالحاد بظلم فلابد ان يعاقبه كما فعل باصحاب الفيل

فبعد ان بين الله محاسن البيت الخمسه ورغب العباد في الحج ذكر تهديد واحد فقال سبحانه ولله على الناس حج البيت فجعله قصد بيته فريضة وركنا من اركان الاسلام ثم ختم الايات بالتهديد باعظم انواع التهديد بان من ترك الحج فقد كفر وانه كافر فقال سبحانه وتعال ومن كفر فان الله غني عن العالمين ففي الاثر من قدر ان يحج فلم يحج فلا عليه الا ان يموت يهوديا او نصرانيا وختمت الاية بان من كفر فانه سبحانه غني عن العالمين ولم يقل انه غني عمن ترك الحج بل غني عن الناس كلهم فلو كانوا على افجر قلب رجل واحد ما نقص من ملكة شي والعكس بالعكس

١٢- المساجد في مكة

وفي مكة مساجد، كانت تُقصد للزيارة، لكنها لا تثبت أمام النقد، من حيث صحة نسبتها إلى من نسبت إليه.

ولا مزيه لها على أي مسجد في مكة

وكذا المساجد المذكورة في منى، باستثناء مسجد الخيف، ويهتم بها بصفتها أماكن للعبادة فقط اما الاعتقاد بها فليس لها مزية او أي فضيله على أي مسجد في أي مكان بالحرم لان الفضائل لاتثبت

الا بنص هناك فرق بين العباده قصدا او اتفاقا

١٣- وفيها ماء زمزم وماء زمزم قُرْبَةٌ وطعام وشراب وشفاء وهي هزمة جبريل وسقيا الله إسماعيل ماء زمزم لما شرب له فإن شربته تستشفى به شفاك الله وإن شربته مستعيذا اعاذك الله وإن شربته ليقطع ظمأك قطعه، وكان ابن عباس إذا شرب ماء زمزم قال: بسم الله اللهم أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء وريا وشبعا واغسل به قلبي واملأه من خشيتك) بل يُجيب لها ربُّنا دعاء العبد: "ماء زمزم لما شُرب له"

الماء الذي في شربه علامة على الإيمان..الماء الذي من ترك التضلّع منه فهو علامة على نفاقة "آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلّعون من ماء زمزم". ء زمزم فهو خير ماء على وجه الأرض: طعامُ طُعْمٍ، وشفاءُ سُقم.

فكان الماءَ المباركَ الذي ما عرفت البشريّةُ أطهر ولا أعظم بركةً ولا أروى منه!! وماء زمزم سببٌ لأطيب حياة: حياة إيمان وعافية البدن وماء زمزم لا ريَّ كريَّه، وهو طعام يُغني عن الطعام.
الماء قد يحمل الداء .. وماء زمزم شفاءٌ -بإذن الله- من كل داء الماء شُرْبُهُ عادة .. وماء زمزم شربه عبادة الماء نعمةٌ تستوجب الحمد

١٤- السعي وهو الطواف بين الصفا والمروة، شعاره الذكر والدعاء وشرع من اجل اقامة ذكر الله فقط فهو رَمْزُ اتّباع الأسباب والأخذ بها، الذي علّمته الأمُّ هاجَر للبشريّة، بعد أن علمتهم التوكّل بقولها لزوجها الخليل –عليه السلام حيث يتركها ابراهيم (عليه السلام) بأمر الله في وادٍ لاانيس فيه ولاجليس ولا زاد فيه ولا ماء ، فتقول له: لمن تتركنا يا إبراهيم ؟ فيقول: لله ، فتجيبه بقولها: إذاً لا يضيعنا نعم لقد قالتها بكل وضوح وسهولة؛ لأنها قالتها بكمال الإيمان وتمام التوكّل: "لن يضيعنا". ومع ذلك خرجت تسعى بحثاً عن الماء بين الصفا والمروة، وتكرّر السعي بينهما وفي الشوط السابع سمع صوت فقال صه فجاء جبريل وفجر الماء من تحت قدم اسماعيل وهذا يعطينا اهميه استشعار الحاج او المعتمر

وهو يسعى يتذكر هاجر حينما كانت تسعى وهو تبحث عن الماء فما من مهموم ولامكروب يسعى بين الصفا والمروة الا فرج الله همه
من المجرب انه لاياتي مكروب في الحج او العمرة قاصدا بيت الله وعنده حاجة معتمدا على الله الا قضاء الله حاجته
إنه الدرس الذي يُطبّقه القاصدون للصَّفا، والذي لا يخلو في كل خطوةٍ من خطواته من الارتباط الكامل بالرب سبحانه؛ ولذلك يتوجّهون إلى البيت كلّما صعدوا الصفا والمروة بالتهليل والتكبير والدعاء. وهُمْ بهذا التوجُّه إلى البيت، وهذا التوجُّه المتكرّر في خضمِّ ذلك السعي المتكرّر، يعلنون استمرار الولاء
وفيه يتذكر الحاج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حينما وقف عليه الصلاة والسلام على الصفا فنادى في قريش فعمم وخصص أي: نادى بطون قريش كلها، فجاءت بطون قريش بقضها وقضيضها ووقفت بين يديه، فما كان منه عليه الصلاة والسلام إلا أن قال كلمته المشهورة: (قولوا: لا إله إلا الله) فقال له أبو لهب: تباً لك ألهذا جمعتنا؟! فاحتقره وسفهه وآذاه.ثم تمضي الأيام وتتابع السنون والأعوام، فيوقف الله عز وجل نبيه عليه الصلاة والسلام على الصفا -التي بالأمس شتم عليها وأهين- ومعه مائة ألف من أمته وأصحابه، كلهم يقول: ماذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ رده الله إلى مكة عزيزاً كريماً رفيع الذكر، يقول أنس : [أنظر أمامي فإذا الناس مد البصر، وأنظر وراءي فإذا الناس مد البصر، كلهم يقولون: ماذا يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟] فالعاقبه للمتقين فالذي يقوم برسالة الله ويؤدي حجة الله على العباد، مهما جاءه من المهانة والمذلة فمهانته كرامة، ومذلتة معزة والعاقبه للمتقين

١٥- ومن خصائص الحرم يحرم دخول الكفار الحرم فكل مدينة في شتى بقاع الأرض فيها أكثر من ديانة بين سكانها ، إلا مكة فقال سبحانه (يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء) التوبه

وفي صحيح البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر

عام تسع ثم اعقبه بعلي ينادي في الناس الا يطوف بالبيت عريان ولا يحج بعد العام مشرك)

المشرك يدخل الامصار وجميع الاقطار الا مكة والمدينة على خلاف في المدينه هل هو حرم حرمة او حرمة دون الحرم فمن خصائص الحرم ليس فيه الا دين واحد هو الاسلام ومن ثم يمنع دخول الكافر ودفنه فيـها

١٦- لايدخل رعب المسيح الدجال مكة فالدجال سيطا جميع البلدان عند خروجه الا مكة والمدينه اخرج الامام البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج الله كل كافر ومنافق ". يدخل جميع الامصار وجميع البلدان الا مكة والمدينه والسبب لان الملائكة تمنعه فعن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الحديث طويل : (يا أيها الناس ! إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض، منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال، وإن الله - عز وجل - لم يبعث نبيا إلا حذر أمته الدجال ... إلى أن قال : وإنه لا يبقى شيئ من الأرض إلا وطئه، إلا مكة والمدينة، لايأتيها من نقب من أنقابها إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة، ...) [صحيح الجامع ٢٨٧٥].

١٧- مضاعفة الرزق في البلد الحرام :

فتأتيه ثمرات كل شيء من خارجه، فارزاق اهله مكفوله يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا

لقد استجاب الله دعاء إبراهيم _عليه السلام_ كما في قوله _تعالى_: {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ

الْمُحَرّمِ رَبّنَا لِيُقِيمُوا الصّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثّمَرَاتِ لَعَلّهُمْ يَشْكُرُونَ} (إبراهيم:٣٧).

'رب اجعل هذا بلداً آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر
وعن عبد الله بن زيد بن عاصم ، رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : " إن إبراهيم حرم مكة ودعا لها) رواه البخاري وهذا لفظه ، ومسلم ولفظه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن إبراهيم حرم مكة ودعا لأهلها
وثبت عن أنس بن مالك _رضي الله عنه_ قال: قال رسول الله _صلى الله عليه وسلم_: ((اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما بمكة من بركة)) (أخرجه البخاري في صحيحه ٩٧/٤، ومسلم ٩٩٤/١).
ومن عاش في تلك البقعة المباركة لمس الرزق فالخيرات تحمل إليها من كل بقعة طوال العام، قال ابن سعدي _رحمه الله_: "فإنك ترى مكة المشرفة كل وقت، والثمار فيها متوافرة، والأرزاق تتوالى إليها من كل جانب"

١٨- الأماكن أثرية :

ومن أشهر المواضع الأثرية جبلا حِراء وثور –من جبال أم القرى- ففي الجبل الأول غار حراء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعبد فيه ، وفيه نزل عليه الوحي

قال الشيخ ابن عثيمين في الشرح الممتع عن جبل الرحمة من صعده تعبدا فصعوده ممنوع لانه يكون بدعه وكل بدعه ضلاله وقال ابن تيميه في جبل الرحمه وصعوده ليس من السنة ويسمى جبل الرحمه وكذلك القبه التي فوقه يقال لها قبة ادم لايستحب دخولها ولا الصلاة بها لانها من الكبائر ج٢٦ص١٣٢وقال ابن عثيمين واما صعود جبل الرحمه للفرجة فجائز مالم يكن قدوة لغيره فيكون ممنوعا ومن صعده ارشادا للحجاج فصعوده مشروع او واجب او مسستحب بحسب الحال ولاننا سمعنا ان هناك من يصعد الجبل ويكتب كتابات ويضع فيه خرقا او اشياء منكرة فمن ذهب

للارشاد والتحذير من هذه الامور فصعوده مشروع) وكذلك صعود جبل ثور والنور وغار حراء وغار ثور من ذهب للفرجة جاز ومن ذهب تعبدا حرم عليه ذلك

وفي الجبل الثاني غار ثور اختبأ فيه نبينا صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر حين هاجرا من مكة، وفيه نزل قوله تعالى: (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) .ومن صعده تعبدا فممنوع وغير جائز لام العبادات توقيفيه لابد لها من نص ومن صعده للفرجة فجائز ومن ثم ثبت عن عمر أنه بلغه: أن أقوامًا يزورون الشجرة التى بويع تحتها بيعة الرضوان، ويصلون هناك، فأمر بقطع الشجرة. وقد ثبت عنه أنه كان في سفر، فرأى قومًا ينتابون بقعة يصلون فيها، فقال: ما هذا؟ فقالوا: هذا مكان صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ومكان صلى به رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتريدون أن تتخذوا آثار أنبيائكم مساجد؟! إنما هلك بنو إسرائيل بهذا. من أدركته فيه الصلاة فليصل وإلا فليمض.

١٩- المقابر في مكة:

لا شك أن مقبرة المعلاة في مكة المشرفة حوت من رفات الأجسام الطاهرة من المؤمنين ما لم تحوه مقبرة من حيث الفضل، باستثناء مقبرة البقيع.

وقد ألف الفيروز آبادي صاحب "القاموس المحيط" رسالة دعاها: "إثارة الحَجون، لزيارة الحَجون" ذكر الصحابة المدفونين في تلك المقبرة، ونظم هذه الرسالة علي بن أبي بكر الصايغ، أحد علماء مكة في صفر سنة ١٢٨٧ بأرجوزة سماها: "اللؤلؤ المكنون، في ذكر أسماء أهل الحجون" وذكر أن عدد الصحابة المدفونين في مقبرة الحجون ثمانية وثلاثون رجلاً وسبع نسوة، سرد جميع أسمائهم نقلاً عن رسالة الفيروز آبادي، التي تضمنت تراجم أولئك.

نص المتقدمون من مؤرخي مكة على عدم معرفة قبر أحدٍ من الصحابة إلا قبر ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم في سرف.

قال الفاسي: ولا أعلم في مكة، ولا فيما قرب منها قبر أحد ممن صحب النبي صلى الله عليه وسلم سوى قبر ميمونة، لأن الخلف يأثره عن السلف، وقال ابن ظهيرة في "الجامع اللطيف": عن

مقبرة المعلاة: لما حوته من سادات الصحابة والتابعين، وكبار العلماء والصالحين، وإن لم يعرف قبر أحد من الصحابة تحقيقاً الآن. انتهى

واما سنة زيارة القبور فهي السلام عليهم والدعاء لهم وتذكر الزائر بالاخره فقط

٢٠- تعظيم السيئات في الحرم فقد اجتمعت فيه الحرمات كلها حرمة المعصية وحرمة المكان وحرمة الزمان (ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم) فبمجرد الارادة للظلم والالحاد في الحرم فهو موجب للعذاب والإلحاد أصله : الميل والعدول عن الشيئ ، والمراد به : الظلم ، فيعم كل معصية كبيرة لله - عز وجل - سواء كانت في حق الله أو في حق عباده .
فالنفس المستقيمة هي التي فقهت دين الله، وعرفت حرمة الحرم، وعظمت بيت الله؛ فوالله ما دخل الحرم أحد يعظم تلك المشاعر إلا خرج منها بأفضل ما يكون الخارج على قدر ما عظم، وتذكر حديث رسول الله : «لا تزال هذه الأمة بخير ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها؛ فإذا تركوها وضيعوها هلكوا» أخرجه أحمد وابن ماجه وحسنه الحافظ ابن حجر. فالمسلم إذا دخل الحرم يخاف أن يخطئ على أحد، أو يريد فيه بإلحاد يخاف نقمة الله عند البيت؛ فلله نقم عند بيته. كان شريح إذا لبى كأنه حية صماء لا يتكلم في الفضول، ولا فيما لا يعنيه؛ فإذا دخلتَ مكة دخلت معك الهيبة والتعظيم للحرم.
أما من دخل الحرم، وهو لا يفرق بينه وبين غيره، ولم يعرف حرمة الحرم والحمى والحطيم والصفا والمروة والمشاعر؛ فهو على خطر. مع الأسف الشديد، تجد اليوم من يسب ويلعن ويؤذي المسلمين؛ فكيف بمن يسرق ويزني ويجهل؟! وكيف بمن هو داخل الحرم، الذي اجتمعت فيه الحرمات كلها، ويقع في الكبائر؟ كان بعض السلف لا يرفع بصره؛ خشية أن يقع بصره على حرام،

ويصون لسانه ونفسه عن محارم الله.

يا اهل مكة
هذه نداءات الدكتور الشريف حاتم العوني حينما قال

هذه عطاءاته لأهله وقاطنية، ومَنْ حَظُوا بنعمة المجاورة فيه

الذين ما عرفوا إلا لذّة الوصال، ولا أضناهم الحنين، ولا أقلقهم الشوق، فهم في نعيم القُرب متقلّبون، وفي أعماق العناق قائمون نائمون= فلا تسل عمّا أعطاهم البلد الحرام، ولكن سل: ما الذي بخل عليهم به البلدُ الحرام؟!! "أولم نمكّن لهم حرماً ءامناً يُجبى إلي ه ثمراتُ كل شيء رزقاً من لدنّا"
١- فيا أهل مكّة: أنتم آمنون حين يخاف الناس، طاعمون حين يجوع الناس، أفئدة الناس إليكم مقبلة، ووجوههم إلى بلدكم آمّة. لكم حُرمة البلد الحرام، وما عرفنا البلاد إلا وأهلها يحمونها؛ إلا أنتم، فبلدكم يحميكم. وما عهدنا بلداً تأتيه ثمرات كل شيء من خارجه، مكفولةً أرزاقه؛ إلا بلدكم. ولا عَرَفَ التاريخُ بلداً يشتاق إليه غير أهله أكثر من اشتياقهم إلى بلدانهم وأوطانهم، إلا بلدكم.
٢- يا أهل مكة: يفرُّ الناس عند الخوف إليكم، ولا تفرّون من بلدكم إلى غيره. أمِنَ الطيرُ والوحشُ فيه، أمِنَ العُشْب والشجر.. حتى الشوك فيه آمن. أمن فيه كل شيء، فأمنت فيه القلوب، فَحُقّ له أن يُسمَّى بـ(البلد الأمين)، وأن يُقسم به ربُّنا عز وجل "وهذا البلد الأمين".
٣- يا أهل مكّة: أفئدتكم في بلدكم قارّة، لا تشتاق إلى غيره. وقلوب غيركم إلى بلدكم فارّة، لا تعرف القرار إلا فيه.
٤- يا أهل مكّة: أنتم في أحبّ البلاد إلى الله، وما أخرجكم منه أحد، فاحمدوا الله على هذه النعمة التي تأسّف عليها خير البريّة وسيّد البشريّة محمدٌ ـصلى الله عليه وسلم-، عندما قال: "والله إنك لخير أرض الله، وأحبُّ أرض الله إلى الله، ولولا أني أُخرجتُ

منك ما خَرْجَتُ".

٥- يا أهل مكة: كم مَرّة أثقلت الذنوبُ كواهلكم، فجئتم مسجدكم، فحططتم عنده الأوزار، ورجعتم كحمائم البيت طُهراً وخِفّة ظهر من الآثام، حتى كادت أرواحكم بالسعادة تطيرُ معها. وكم مَرّةً تغشتكم الهموم والغموم، وقد علمتم أن جلاءها بالله عند حرمه، فما أتيتموه في أيّ ساعةٍ من ليل أو نهار، إلا وخرجتم منه وقد قويت قلوبكم على مكابدة الحياة، وفاقت عزائمُكم كُلّ عقبات الدنيا. وكم مَرّةً لفظتكم الأقاربُ، وتنكّرَ لكم الأهلُ والجيران، فما بئستم ولا يئستم؛ لأن عندكم حرمَ الله: ملاذُ الطريد، وملجأ الخائف، وحمى المستجير، وبيتَ ابنِ السبيل، وفيه طعامه وشرابه: ماء زمزم، وفيه الصلوات المضاعفات، والدعوات المستجابات.

٦- يا أهل مكّة: الناس يصلّون وأنتم تُصلون، لكن صلاتكم بمائة ألف صلاة في غير بلدكم. والناس آمالُهم وأمانيهم تنحصر في أن يتيسّر لهم الطواف حول البيت، وقد لا تتحقّق تلك الآمال إلا إذا شاخ أحدهم ومال، ولا يبلغ الآخر منه مُنَاهُ إلا وقد شابَ رأسُه وفؤاده. أمّا أنتم فتطوفون بالرضيع والفطيم، ويطوف منكم الصغير والكبير، وتطوفون بالناس تعلمونهم مناسكهم، ولا يمنعكم أحدٌ من حرمكم في جميع أيام عمركم. حتى إذا حَلّ من أحدكم الأجل: صُلّي عليه عند الكعبة، ودُفن بالحرم، فما غُبط أهلُ بلدٍ كما غُبطتم: في الحياة.. وبعد الممات، فهنيئاً لكم. وهكذا عطاءات البلد الحرام

٧- يا أهل مكّة: كل عطاءات البلد الحرام لغير أهله هي لكم بأوفر حظٍّ منها وأتمِّ نصيب، ولكم من عطاءاته ما لا يحصل لغيركم،فماذا يجب أن يكون في قلوبكم لبلدكم هذا، الذي لا يُوجَدُ بلدٌ عطاؤه كعطائه، ولن يوجد؟

يا أهل مكّة: أنتم في خير أرض الله، وفي أحب البلاد إلى الله؛ فكونوا خيرَ عباد الله وأحبَّ عباد الله إلى الله "الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات". لئن كانت هذه بعض عطاءات البلد الحرام، فماذا أعطينا البلد الحرام؟!!! سؤال يحتاج إلى جواب: "هل جزاء الإحسان إلا الإحسان".

قلت انا كاتب هذه الاسطر ومن ثم هذه
توجيهات مهمة تجاه ضيوف الحرم وقاصديه

أولا هؤلاء الزوار ضيوف الرحمن سواء كانوا معتمرين أو حجاجا تركوا أهليهم وأوطانهم لله وتغربوا من اجل طاعة الله فأحبهم لله ومن أجل الله

ثانيا الحرص على إسداء الخير لهم لان أعظم شيء يكرم به ضيف الله تعليمهم ودلالتهم على الخير فليس هناك أعظم نعمة من نعمة الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويركز على أمور مهمة في تعليمهم أن يبدأ أولا بالأهم فيحرص على التوحيد وإخلاص العبادة لله ونزع ما في قلوبهم من بعض أدران الجاهلية كالتقاليد التي تضاد شرع الله لأنه لا نجاة للعبد إلا بالتوحيد
ثالثا الاعتناء بالأحكام الشرعية كالصلاة وكيف صلى رسول الله وكيف حج وكيف صام مع مراعاة الطريقة المقبولة حتى يتبين للمخطئ منهم أن الغرض النصيحة والبيان
رابعا الصبر في تعليمهم فقد يأتي الجاهل بجهله والطائش بطيشه والمقتنع بفكرة فيكون دور الموجه لهم كحال من ينقذ الغريق هدفه إنقاذه والصبر عليه
خامسا اختيار أحسن الألفاظ والأساليب في تعليمهم فلا يستخدم أسلوب الهجوم والتحقير والتبديع والتشنيع وتقطيب الوجوه فان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال (إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن سعوهم بأخلاقكم)
أما نصيحة لزوار الحرم وقاصديه فهي قبول الحق ممن بينه لهم أرأيتم لو كان أحدكم يمشي في طريق متوجها إلى بلد يريدها وكان مخطأ في الطريق فجاءه رجل بين له الاتجاه الصحيح أليس هو يشكره ويبالغ في شكره
نسال الله أن يجري الخير على أيدينا وان يجعلنا ممن يهدي بالحق و به يعدلون .في ١٤٣٥/٢/٩هـ